

براداييم انتقال القوة في الحرب الأوكرانية بين الدول الأطلسية والأوراسية

**Paradigm of Power Transition in Ukraine war
between atlantic and eurasian countries**

نبيلة بن يحيى

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، nabilabenyahia007@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/12/31

تاريخ القبول: 2023/12/27

تاريخ الاستلام: 2023/11/12

ملخص:

يعتبر نموذج انتقال القوة تعبيراً عن المرحلة الانتقالية التي يمر بها النظام الدولي منذ الحرب الباردة بين القوى المؤثرة في مجال العلاقات السياسية الدولية، وقد أصبح واضحاً بين دول الأطلسي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا والدول الأوراسية بقيادة روسيا.

وتعتبر أوكرانيا نقطة ارتكاز أساسية في وصف الصراع والتنافس الاستراتيجي بين القطبين، لتحديد كيفية انتقال السلطة وثقل القوة التي ستشكل النظام الدولي القادم، والذي يتأرجح بين البقاء أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أو الانتقال إلى التعددية القطبية، التي يسعى الاتحاد الروسي إلى تأسيسها في عهدة الرئيس الروسي الحالي فلاديمير بوتين.

كلمات مفتاحية: انتقال القوة، الدول الأطلسية، الدول الأوراسية، القطبية، الجيوبوليتك.

Abstract:

The Power Transition Paradigm is considered as an expression of the transitional phase that the international system has been going through, since the Cold War between the influential powers in the field of international political relations, notably, it became clear between the Atlantic countries led by the United States of America and the Eurasian countries led by Russia.

Ukraine is considered the primary focal point in describing the conflict and the strategic competition between the two poles to determine how power will be transferred and weighted which will give a shape of the next international system, oscillating between remaining unipolar led by the United States of America, or moving to multipolarity, that Russia seeks to establish particularly under the current presidency of Vladimir Putin.

Keywords: Power Transition, Atlantic countries, Eurasian countries, Polarity, Geopolitic.

المؤلف المرسل: نبيلة بن يحيى. nabilabenyahia007@gmail.com

1. مقدمة:

يعتبر براديجم انتقال القوة تعبير عن مرحلة انتقالية يمر بها النظام الدولي منذ ما اصطلح عليه بالحرب الباردة بين القوى المؤثرة في مجال العلاقات السياسية الدولية، وتحديدًا الوحدات السياسية الدائمة في مجلس الأمن لهيئة الأمم المتحدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية روسيا الاتحادية، الصين، بريطانيا، فرنسا، وتتفاوت درجات تحرك هذه القوى وفق الجغرافيات التي حددتها في مجالاتها الحيوية لتؤسس لمنظومة من الصراع من جهة والتعاون داخل الكتلتين من جهة ثانية، بين الغرب والشرق، وتتوسط بينهما عملية التنافس في مجالات عدة والمتعلقة بعملية الاعتماد المتبادل من خلال تداخل مؤشرات التعاون في المجال الاقتصادي.

وإن اختلف الصراع الجديد عن سابقه في القرن العشرين بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي سابقا والذي تأسس على صراع إيديولوجي بتفوق وتنافس عسكري، صراع بين الإيديولوجية الشيوعية في نمذجة الفكر الاشتراكي ، وإيديولوجية ليبرالية في نمذجة الفكر الرأسمالي، بين قوتين ما زالت تصدر مساحة المقاربات الجيوبوليتيكية في القرن الواحد والعشرين بين الأوراسية والأطلسية جسدها الحرب في أوكرانيا وتأثيرها على انتقال القوة محاولة في تغيير بنية النظام الدولي بين القوى الخمس التي تعتبر امتدادا للأطلسية في إطار الحلف الأطلسي من جهة والأوراسية كطرح بديل لما بعد الرأسمالية الغربية، وتمثلها مجموعة من الوحدات السياسية من أوروبا الشرقية المنفصلة عن الاتحاد السوفيتي سابقا من جهة والصين الشعبية من جهة أخرى، هذه المجموعة الراضية للهيمنة الأمريكية والقيادة الأحادية للقرار الدولي (Sarotte, 2021, p. 107).

وللموضوع مجموعة من العناصر المتداخلة هيكلية مضمون براديجم انتقال القوة بين الأطلسية والأوراسية، وتعتمد على دعم من مؤسس نظرية انتقال القوة الأمريكي ذو الأصول الإيطالية أبرامو فيمو كينيث أورغانسكي Abramo Fimo kenn eth Organsky (Organski, 1968, p. 374) وتعتمد هذه النظرية على احتمالية انتقال القوة بين الدول القوية الراضية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والدول القوية غير الراضية كالاتحاد الروسي على الوضع الراهن للنظام الدولي، في سياق يهدد الأمن والسلم العالميين بتداخل متعدد للأزمات، شكلتها الحرب في أوكرانيا منذ فيفري 2022 وما قبله، وتجسد النظرية الرابعة في العلاقات الدولية للمفكر الروسي الكسندر دوغين Alexander Dugin دعما معرفيا لنظرية انتقال القوة في تأطير بنية النظام الدولي نحو أقطاب متعددة (تدمري، 2023) ترفض المركزية الغربية بقيادة أحادية للولايات المتحدة الأمريكية والانتقال الذي سيكون بعد العملية العسكرية لروسيا في أوكرانيا، الذي قد يُحدث تحولات عميقة في النظام السياسي والاجتماعي في روسيا الحديثة وفي بنية النظام السياسي الدولي سياسيا، اقتصاديا وثقافيا. (علوي، 2014)

الإشكالية:

وتستند هذه الدراسة على الإشكالية الآتية لفهم مسار انتقال القوة:

ما هي أهم العناصر التي فعلت براديجم انتقال القوة بين الأطلسية والأوراسية في الحرب الأوكرانية؟

وتتدرج عبر هذا السؤال المركزي أربع أسئلة فرعية لمتابعة مسار الأحداث المركبة في تصميم هندسي جغرافي، تتداخل فيه نظرية انتقال القوة الأمريكية والنظرية الرابعة الروسية، وفق تعقيدات جغرافية، اقتصادية طاقوية، مالية، سياسية وأمنية متشابكة منذ بداية الأزمة في أوكرانيا مع التدخل العسكري الروسي.

الأسئلة:

1. ماهي العناصر المؤسسة لنظرية انتقال القوة والنظرية الرابعة في العلاقات الدولية وتداعياتها على

الحرب في أوكرانيا؟

2. ما هي خلفية توتر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية؟

3. ما هي الأهداف الاستراتيجية لتمدد الحلف الأطلسي في أوروبا الشرقية؟

4. هل تعتبر الأوراسية رد فعل على المركزية الغربية في مواجهة المد والانتشار الأطلسي (حلف الناتو)؟

و يدعم هذه الأسئلة فرضيات تحمل إجابات مؤقتة لتحليل الواقع الدولي المفتوح على جبهات مختلفة من الصراع والتنافس والتعاون، مستندة إلى الانتقال من محور المركزية الغربية إلى مراكز متعددة، تقبل التعدد والتعاون والمشاركة في صناعة القرار السياسي الدولي رغم عدم انسجامها السياسي و الثقافي والتفاوت في مستوى قدراتها الاقتصادية واختلال عام في نمذجة ريادتها وقوتها من دولة إلى أخرى، متفقة على تجاوز القيادة الأمريكية في إطار ما أطلق عليه بالأحادية القطبية إلى التعدد في القطبية وتوزيع القوة والاستشارات في القرارات الدولية (ناجي، 2014).

الفرضيات:

ويمكن تحديد هذه الفرضيات وفق البناء المنهجي للأسئلة الآتية:

1. إذا كان انتقال القوة باتت حتمية في تغير بنية النظام الدولي فإن النظرية الرابعة ستفتح مجال انتقال

القوة من الغرب إلى الشرق.

2. يستند الخلاف الروسي الأمريكي إلى اختلاف البنية الوظيفية للنظامين السياسيين في النهج

والأهداف.

3. إن تمدد الحلف الأطلسي في أوروبا الشرقية يمثل حصارا استراتيجيا لروسيا في امتدادها الجغرافي

ومجالها الحيوي.

4. إذا كانت أوكرانيا تمثل النقطة الجغرافية الفاصلة بين الأوراسية والأطلسية، فإنها ستحدد الميزان

الدولي القادم بين بقاء الأحادية بقيادة أمريكية أو تعدد قطبي بقيادات متعددة.

الأهداف والمناهج:

وتهدف هذه الدراسة في فهم عمق نظرية انتقال القوة بين قطبين، إختلفا في المسار التاريخي منذ الصراع الإيديولوجي والعسكري، وانقسم العالم على اتجاهين في الأداء السياسي والاقتصادي، وتحددت معالم انتقال القوة بما سمي بالقطبية الثنائية، وعاد آليات الصراع بين القطبين باختلاف الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية، ولكن في نفس المحور العام وهو انتقال القوة وعودة الصراع على الجيوبوليتيك وما يتبعها من إثارة للأزمات التي تجسدت من خلال الحرب في أوكرانيا.

والاهتمام بهذه الدراسة جاء توصيفا للوضع العام الذي سبقته مؤشرات تاريخية وأمنية وجيوبوليتيكية، اجتمعت في لحظة من الملاحظة العلمية، فهما، تحليلا، شرحا وتفسيرا، للمدخلات من المتغيرات السريعة التي لم تجد تكييفا للأمر الواقع بقدر ما هي صياغة لفترة قادمة، تلغي مسارا حددته الأوضاع بعد الحرب الباردة (حتى، 2021) وتصنع وضعاً بعد الحرب في أوكرانيا.

يبدو أن الأمر معقد في ترتيب إحداثيات بنية النظام الدولي الراهن ، إذا تعلق الموضوع بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي صنعت لنفسها الريادة في الفكر الليبرالي والسياسات الاقتصادية الرأسمالية وقولبة المجتمع الدولي في تبني مسارها طوعا أو إجباريا (Dolan, 2023, p. 116) ، في عوامة القيم الغربية ، وردع نووي يحاصر العالم بقواعد عسكرية ممتدة في كل النقاط الجغرافية من القارات الخمس بعدد 867 قاعدة عسكرية أمريكية خارج الولايات المتحدة الأمريكية حسب المنظمة المناهضة للحرب **World beyond war** وأكبر تواجد تواجد عسكري أمريكي هو في ألمانيا بوجود 87 قاعدة عسكرية، وهذا الكم من القواعد مرتبط بأحداث تاريخية حيث أن برلين حاربت واشنطن في الحربين العالميتين، وتعد قاعدة رامشتاين الجوية **Ramstein air Base** أكبر منشأة عسكرية أمريكية في ألمانيا لحلف الناتو، والتي تقع جنوب غرب ألمانيا وفيها أكبر كثافة سكانية أمريكية خارج الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما يُفسر الاهتمام الأمريكي بألمانيا بعد التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا 2022.

بمقاربة تاريخية شاملة، ارتبط المفهوم الأطلسية والأوراسية بقضايا الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي سابقا (روسيا الاتحادية حاليا) أو ما اصطلح عليه بالصراع بين الغرب والشرق، بين المركزية الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والتنوع الأوراسي بقيادة روسيا الاتحادية اليوم، وتطور الصراع بين الكتلة الغربية والشرقية إلى تحالفات (الكوخي، 2015، صفحة 69)، أسست إلى حلفين عسكريين الحلف الأطلسي الذي تأسس في 1949

وحلف وارسو الذي تأسس عام 1955، تكيف مع تلك المرحلة زمنية التي كانت فيها الإيديولوجية المحرك الأساسي للعلاقات السياسية الدولية بعد الحرب والقيم الليبرالية، والذي رفضته الكتلة الشرقية ذات المسلك الاشتراكي الشيوعي، والذي أنتج منظومتين دفاعيتين تتحركا في سياق الإيديولوجية معززة دور الجيوبوليتيك بين الكتلتين، (المرسومي، 2022، صفحة 40)

- ففي 04 أبريل 1949 تأسست منظمة معاهدة شمال الأطلسي، كحلف دفاعي حسب توصيف الدراسات الغربية والأمريكية تحديدا.

- وكانت التحولات الكبرى على الخارطة الجيوسياسية لأوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية وظهور الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى على الدولية مع دول أوروبا الشرقية هي الهدف الرئيس من تأسيس حلف شمال الأطلسي (ويضم الحلف الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وفرنسا وبلجيكا والدنمارك وآيسلندا وإيطاليا واللوكسمبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال، في عملية تحالف واسعة لدول تقع على ضفتي المحيط الأطلسي.

- وفي عام 1952 انضمت إليه تركيا واليونان، و ألمانيا الاتحادية في سنة 1955 واسبانيا في 1981، وجمهورية التشيك والمجر وبولندا في 1999، وكل من بلغاريا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا و رومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا في 2004 ويُعد هذا الانضمام من اكبر العمليات في تاريخ الحلف، وفي 2009 انضمت كل من كرواتيا وألبانيا، وفلندا في 04 افريل 2023 ليصبح عدد اعضاء الحلف 31 دولة وأن عامل الجذب الأساسي للانضمام إلى الحلف هو المادة 5 من معاهدة واشنطن، الوثيقة التأسيسية لحلف الناتو، والتي تحدّد وعد الدفاع المتبادل، وتحدث عن أن "أعضاء الحلف يتفقون على أن أي هجوم مسلّح ضد واحدة من الدول أو أكثر منهم في أوروبا أو أميركا الشمالية يعتبر هجوماً ضد كل الدول، وأن الحصول على العضوية هو "إلى حد كبير مسألة تقديرية سياسية، وقبل كل شيء يخضع لرغبة الولايات المتحدة، أكبر مساهم في الحلف والضامن النهائي له، والتي توسّع ردعها النووي من خلاله، في حين نجد حلف وارسو أو معاهدة الصداقة والتعاون والمعونة المشتركة.

2. انتقال القوة والنظرية الرابعة في العلاقات الدولية وتداعياتها على الحرب في أوكرانيا

1.2 نظرية انتقال القوة:

تعود نظرية انتقال القوة إلى المفكر أورغانسكي Organski عام 1958 في كتابه *السياسة العالمية* الذي فسر فيها التنافس بين الدول القوية من أجل الهيمنة على العالم في تحكمها في إمكاناتها المادية وقدراتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، ويواصل أورغانسكي أن السلام يتحقق مع الدولة القوية الراضية عن الوضع الراهن Status quo، ويمكن إسقاط هذا المفهوم على الولايات المتحدة الأمريكية غير أن ما يهدد السلام العالمي مرتبط بتزايد الدول القوية غير

الراضية عن الوضع الراهن والتي تحاول تغييره بما تملكه من قوة وقدرة للانتقال إلى مستوى الدول الراضية ، لذا قسم أورغانسكي الدول القوية وفق بناء هرمي تسلسلي يمكن التطرق إليه في ما يلي :

(1) **الدول القوية الراضية:** والتي تظهر في قمة الهرم وتمتلك القوة في التحكم في بنية النظام الدولي وتسعى للمحافظة والاستمرار على هذا الترتيب الهرمي، والذي تسير في خطه الدول المتحالفة معها وتشاركه نفس القيم كما هو الحال للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين في أوروبا.

(2) **الدول القوية غير الراضية:** وهي الدول القوية التي لم ترض بهذا التصنيف الهرمي وتشكل القوى المنافسة للدول الراضية، وتسعى في تغيير بنية النظام الدولي يتوافق مع تزايد قوتها، كما هو الحال بالنسبة لروسيا الاتحادية والصين.

(3) **الدول الضعيفة غير الراضية:** وهي الدول التي ترتبط بشبكة من التحالفات والمصالح بين الدول القوية الراضية والدول القوية غير الراضية.

(4) **الدول الضعيفة الراضية:** حسب النظرية فإن الدول القوية غير الراضية هي السبب في حالات عدم الاستقرار وتعتقد أنها تملك من القوة ما يؤهلها لممارسة دورها القيادي في الساحة الدولية أكثر من المكانة المتاحة لها وفقا للقواعد التي يفرضها هيكل القوة الموجود حسب حسابات دول الفئة الأولى. مما يرجح أن روسيا الاتحادية تسعى جاهدة على تحديد دورها القيادي في هذه المرحلة من التعقيدات الجيوستراتيجية التي تمر بها العلاقات بين الدول القوية، فحسب مؤشر القوة العسكرية تأتي روسيا في المرتبة الثانية ب 0.714 مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية ب 0.712 والصين ب 0.722 وهذا استنادا إلى ما نشره الموقع المتخصص في الشؤون العسكرية أقوى جيش العالم في 2023 "غلوبال فاير باور Global Firepower. (الشنقيطي، 2022)

وفقا للتقرير السنوي الذي وضعه معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام "سيبري" في عام 2022 فإن روسيا تمتلك 5977 سلاحا نوويا والولايات المتحدة الأمريكية ، 5428 سلاحا نوويا رغم أن كلا من الولايات المتحدة الأمريكية في عهدة جورج بوش الأب وروسيا في عهدة بوريس يلتسين وقعتا في 1993 على اتفاق ستارت 2 لخفض الأسلحة النووية والحد من التسلح ، وفي 2010 وقع الرئيس الأمريكي باراك أوباما والرئيس الروسي ديميتري ميديفيد معاهدة نيو ستارت للحد من الرؤوس الحربية الاستراتيجية أو ما تسمى بتدابير زيادة تخفيض الأسلحة الهجومية الإستراتيجية والحد منها، وتم تمديد هذه المعاهدة إلى عام 2021 لمدة 5 سنوات في عهدة الرئيس الأمريكي الحالي بايدن والرئيس الروسي بوتين ، لكن مصادقة مجلس الدوما الروسي على قرار بوتين تعليق المشاركة في معاهدة نيو ستارت ، والذي كان نتيجة مواقف الولايات المتحدة والغرب في عسكرة أوكرانيا ، وتعد هذه الاتفاقية آخر اتفاقية متبقية مع الولايات المتحدة للسيطرة على الأسلحة النووية ، تحاول فيها روسيا الاتحادية إظهار قوتها رافضة موقف الغرب الجماعي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الذي

يحتاج إلى التغيير تجاه موسكو (Mearsheimer, 2003, p. 45)، والتي فيها تحميل الغرب مسؤولية بدء الصراع في أوكرانيا مما يؤسس إلى أزمة في بنية الأمن الأوروبية الذي غير البيئة الخارجية الروسية مع الغرب إلى علاقات عدائية (Mearsheimer, 2003, p. 46)، وتعزيز وضعها كواحدة من القوى العالمية معتمدة على التحديث النووي الروسي المستمر الذي مكنها من إنتاج الصواريخ وتصنيع الرؤوس الحربية في ثلوثية قاذفة القنابل الإستراتيجية والصواريخ الباليستية العابرة للقارات والصواريخ الباليستية التي نطلق من الغواصات، تحاول فيها روسيا ردع حلف الناتو، وهذا ما أطلق عليه أورغانسكي المتحدي الصاعد **Rising challenger** مما قد ينتهج سلوكا تصاديا مع القوة الراضية.

ولهذا عادة ما تندلع الحروب بين القوة الصاعدة والقوة المسيطرة على الوضع القائم عندما يكون توزيع القوة بين الدولة المهيمنة والدولة المتحدية متعادلا بشكل تقريبي (Varvelli & Mezran, 2019, p. 44). وهذا المشهد يكاد يتضح في أوكرانيا بين روسيا والحلف الأطلسي. ويمكن الاعتماد على مؤشرات نظرية انتقال القوة إلى:

1. مؤشرات تقليدية: حصرها ديفيد سنجر David Singe وشارلز دوران Charles Doran في:

- عدد السكان الكلي
- عدد سكان الحضر
- الأفراد العاملين في القوات المسلحة
- مقدار الإنفاق العسكري
- صناعة الحديد والصلب
- ومعدل استهلاك الطاقة

2. مؤشرات غير تقليدية: يشير إلى القوة الناعمة التي تمارسها الدولة في تحقيق أهدافها دون استعمال العنف والإكراه من خلال الجاذبية التي تحظى بها ثقافة الدولة وأفكارها السياسية وهذا ما يؤكد جوزيف ناي Joseph Nye، أن أهداف السياسة الخارجية لا يمكن تحقيقها بشكل كلي باستخدام القوة العسكرية وحدها وإنما عناصر القوة الناعمة كالجاذبية الثقافية وأفكار مؤسسات الدولة، تساهم في هذا المنحى.

ولابد من الإشارة إلى نقطة منهجية فيما يتعلق بنظرية انتقال القوة التي تنظر إلى النظام الدولي على أنه نظام تسلسلي هرمي بدرجات مختلفة من التعاون والتنافس، قد يؤدي اختلال في معدلات النمو إلى تغيير في القوة النسبية بين الدول بينما النظرية الواقعية تركز على فوضوية النظام الدولي.

وعند النظر في تطبيق المؤشرات التقليدية وغير التقليدية، تتفاوت كميا ونوعيا بين الولايات المتحدة الأمريكية والغرب والناتو وروسيا الاتحادية وحلفائها.

القوة الروسية	القوة الأمريكية
• عدد سكانه قرابة 142 مليون نسمة من بينهم 69 مليون نسمة كقوة بشرية متاحة. • عدد الجيش الروسي في الخدمة 3.569 مليون جندي، إضافة إلى 2 مليون جندي في قوات الاحتياط • يمتلك الجيش الروسي 4144 طائرة حربية من بينها 798 مقاتلة و742 طائرة هجومية و1540 مروحية عسكرية منها 538 مروحية هجومية. • القوات البرية، 13 ألف دبابة مقارنة بالجيش الأمريكي، و27 ألف مدرعة و6540 مدفع ذاتي الحركة وقرابة 4465 مدفع ميداني و3860 راجمة صواريخ. • القوات البحرية، يتكون الأسطول البحري الروسي من 603 قطعة بحرية وحاملة طائرات وحيدة، وهنا يتفوق الولايات المتحدة على روسيا و64 غواصة و11 فرقاطة و48 كاسحة ألغام. • وتبلغ ميزانية الدفاع خست 9 تريليونات روبل ما يعادل 143 مليار دولار، وأفاد في هذا الشأن معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، أن الانفاق العسكري الروسي نما 2.9 بالمائة في 2022 ليصل إلى 65.5 مليار دولار بنسبة 4.1 بالمائة.	• يتجاوز عدد سكانها 332 مليون نسمة من بينهم 146 مليون نسمة كقوة بشرية متاحة. • عدد أفراد الجيش الأمريكي 2.245 مليون جندي من بينهم 845.500 في قوات الاحتياط. • يمتلك الجيش الأمريكي من حيث القوة الجوية 13233 طائرة حربية، بينها 1956 مقاتلة، و761 طائرة هجومية وأكثر من 945 طائرة شحن عسكري و2765 طائرة تدريب و5436 مروحية عسكرية من بينها 904 مروحية هجومية. • القوات البرية، لها أكثر من 6100 دبابة و40 ألف مدرعة و1500 مدفع ذاتي الحركة وأكثر من 1365 راجمة صواريخ. • القوات البحرية ويضم الأسطول البحري 490 قطعة بحرية من بينها 11 حاملة طائرات و92 مدمرة و68 غواصة و8 كاسحات ألغام. • وتبلغ ميزانية الدفاع ومعدل الانفاق السنوي للجيش الأمريكي 850 مليار دولار مليار دولار في عام 2023.

المصدر: <https://www.globalfirepower.com/countries-listing.php>

وبما أن الموضوع حول القوة غير الراضية والمتمثلة في روسيا الاتحادية التي تحاول فيها زيادة الإنفاق الدفاعي وخاصة في حربها على أوكرانيا.

ويدعم انتقال القوة الروسية غير الراضية على بنية النظام الدولي الراهن بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية النظرية الأوراسية في العلاقات الدولية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين Alexander Dugin كنظرية بديلة للنظرية الأولى الرأسمالية (الليبرالية) والنظرية الثانية (الشيوعية) والنظرية الثالثة (الفاشية)، وهي تشكل بديلا فكريا للمفاهيم التي تصدرت العالم للمرحلة التي يطلق عليها ما بعد الحداثة أو المجتمع ما بعد الصناعة، وهي رد مباشر على اخفاقات الغرب والديمقراطية الليبرالية. (رسالن، 2023، صفحة 154)

ومنذ توقيع مذكرة بودابست التي تعهّدت بموجبها روسيا الاتحادية باحترام حدود أوكرانيا مع تحلّي كييف عن ترسانتها النووية الموروثة عن الاتحاد السوفيتي لصالح روسيا. لكن تمدد حلف الناتو شرقاً وانضمام العديد من دول الاتحاد السوفياتي سابقا إلى حلف الناتو. وخلال قمة الناتو التي عُقدت في العاصمة الرومانية، بوخارست، عام 2008، التي تطلعت إلى ضم أوكرانيا وجورجيا لنيل عضويتيها وهو ما كان بمنزلة بالنسبة لروسيا الاتحادية إعلان حرب التي أيدها دوغين واعتبرها حربا استباقية، رغم أن 141 دولة صوتت ضد روسيا في حربها على أوكرانيا، رغم أن القراءة الجيوبوليتيكية تؤكد توسع وتمدد حلف الناتو في العمق الاستراتيجي الروسي، الذي أخل بالمعادلة العالمية، وكانت هذه الحرب حسب المنظر الروسي ضد المنظومة الشمولية الليبرالية المهيمنة.

3. خلفية توتر العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية

انتقد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في خطابه أمام مؤتمر ميونخ من فبراير 2007 الغرب، وأكد أن نموذج أحادي القطب لم يعد صالحا في القرن الواحد والعشرين. في أوت 2008 شنت جورجيا هجوما على أوسيتيا الجنوبية، وحسم فيها الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف إطلاق عملية عسكرية لتطبيق السلام في منطقة النزاع وطرد الجيش الروسي القوات الجورجية من أراضي أوسيتيا الجنوبية وجمهورية أبخازيا، في 2009 انضمت ألبانيا وكرواتيا إلى حلف الناتو. وفي ديسمبر 2010 تبنت الدول الأعضاء في منظمة معاهدة الأمن والتعاون في أوروبا -منها الولايات المتحدة وروسيا- في قمة أستانا، بيانا أعربت فيه عن التزامها بـ"ميثاق الأمن الأوروبي" (رسالن، 2023، صفحة 113) المنصوص عليه ضمن وثيقة إسطنبول التي تبنتها المنظمة في نوفمبر 1999. وفي مارس 2011: انتقد بوتين الذي كان يتولى منصب رئيس الوزراء الروسي - قرار مجلس الأمن الدولي الذي فوض تدخل دول الغرب في ليبيا، واصفا إياها بمثابة دعوة إلى حرب صليبية وفي فيفري 2012 استخدمت روسيا حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي ضد مشروع قرار قاض بتفويض حملة عسكرية غربية في سوريا مماثلة لتلك التي جرت في ليبيا وفي سبتمبر 2015 أعلنت روسيا التدخل عسكريا في سوريا

لدعم نظام بشار الأسد وأصبحت جلسات مجلس الأمن الدولي ساحة لمشادة حادة بين روسيا والغرب بشأن ملف سوريا 21 نوفمبر 2013: بدأت الأزمة في أوكرانيا عندما علق رئيسها الموالي لروسيا سابقا فيكتور يانوكوفيتش الاستعدادات لتنفيذ اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. و في أبريل 2014 اندلعت الحرب في أوبلاست دونيتسك ولوغانسك أوبلاست بين الانفصاليين المواليين لروسيا والحكومة الأوكرانية في 20 سبتمبر 2014 وقع ممثلو الحكومة الأوكرانية والانفصاليون برعاية روسيا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا "اتفاق مينسك 1" في بيلاروسيا، ومع التطور السريع للأحداث، فرضت الولايات المتحدة وأوروبا عقوبات اقتصادية ومالية وتجارية على روسيا، كما أطلقت الإدارة الأميركية مبادرة الردع الأوروبية لتعزيز وجود الولايات المتحدة العسكري في أوروبا لردع روسيا، و تحديدا في شرق أوروبا حيث تبني الكونغرس الأمريكي مشروع قانون خاص يدعم الحرية في أوكرانيا الذي يسمح لواشنطن بتصدير الأسلحة إلى حكومة كييف. (رسلان، 2023، صفحة 114)

في جوان 2017 انضمت جمهورية الجبل الأسود (مونتينيغرو) رسميا إلى حلف الناتو وفي عامي 2019 و 2020 انسحبت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب من معاهدتي التخلص من الصواريخ متوسطة وقصيرة المدى المبرمة عام 1987 واتفاقية الأجواء المفتوحة 1992 Treaty on Open Skies وبالمقابل أعلنت روسيا انسحابها من هاتين المعاهدتين، والذي أربك توازن المصالح بين البلدين خاصة الاتفاقية الأخيرة التي كانت تسمح لهما للدول الغربية وخاصة دول الناتو بالقيام برحلات جوية لمراقبة أراضي دول أخرى الموقعة على الاتفاقية والتفتيش والسيطرة على الأنشطة العسكرية، رغم الشك والريبة التي أبداهما كلا الطرفين في إطار حركة التجسس والمراقبة، وأن الانسحاب ساهم في توسيع وتطوير دائرة نظم الأقمار الصناعية بين البلدين.

1.3 دور الناتو في الأزمة الأوكرانية:

لقد كان الانضمام إلى الحلف الأطلسي والذي جسده ما صادق عليه وزراء دفاع الناتو على خطة خاصة لردع روسيا في البحر الأسود وبحر البلطيق في 21 و 22 أكتوبر 2021 ومنه كان رد فعل الرئيس الروسي بوتين أن أعلن في نوفمبر 2021 على مبادرة الضمانات الأمنية والتي تنص على ضرورة التزام الطرفين بمبدأ الأمن المتكافئ وغير القابل للتجزئة في أوروبا وامتناعهما عن نشر منظومات هجومية. ويجدر الإشارة أن الحلف يستند في حق التوسع إلى قانون هلسنكي - L'accord de Helsenki 1975 الخاصة بالأمن والتعاون بين الدول الأوروبية والعلاقة بين الغرب والشرق.

وفي 24 فيفري 2022 تدخلت روسيا عسكريا في أوكرانيا والتي وصفها الرئيس الروسي بالعملية العسكرية الخاصة بهدف نزع السلاح واجتثاث النازية (W.Kolodko, 2023, p. 141) والدفاع عن الحدود التاريخية لروسيا الاتحادية، كما نظمت استفتاءات لضم أربع مناطق تشكل نسبة 15 بالمائة من الأراضي الأوكرانية وهي خيرسون وزباروجيا في جنوب و دونيتسك ولوغانسك في الشرق، (دانبييري، 2022، صفحة 367)، والذي تعهد فيها الناتو والولايات المتحدة الأمريكية على تزويد أوكرانيا بالأسلحة والمعدات العسكرية منذ بداية الحرب، وفي المقابل صرح الرئيس الروسي أن اتفاقات مينسك للسلام، لإنهاء الصراع في شرقي أوكرانيا سابقا، لم تعد موجودة بالنظر لاعتراف روسيا بالمناطق الأربعة، وتهدف هذه الاتفاقات التي وقعتها روسيا وأوكرانيا منذ عام 2015 بوساطة فرنسية-ألمانية إلى إعادة المناطق التي يسيطر عليها الانفصاليون في دونيتسك ولوغانسك للسيادة الأوكرانية في مقابل الحصول على حكم ذاتي.

4. تمدد الحلف الأطلسي في أوروبا الشرقية ومحاصرة روسيا في مجالها الجغرافي الحيوي

أجرت روسيا في 10 و 12 و 13 جانفي 2022 محادثات مع الولايات المتحدة والناتو في جنيف وبروكسل للرد على المبادرة الروسية، التي انتهت بأكبر مناورات أطلقها الناتو في أوروبا منذ الحرب الباردة تحمل اسم مدافع أوروبا 21 (Defender Europe-21).

وقد استعاد حلف الناتو حيويته في أوروبا. بعد العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا وخاصة بعد انضمام فنلندا إلى "الناتو"، بانتظار حسم المجر وتركيا لعضوية السويد، والتي تزيد بعدا استراتيجيا في الذكرى الـ 74 لتأسيس الحلف على طول جبهة متقدمة بـ 1340 كيلومتراً مع فنلندا ومع دول مرشحة في البلقان، إلى جانب رغبة جورجيا بالعضوية، التي تؤسس لوضع ليس هينا لسانسة الكرملين، المحتجين على تمدد غربي وتوسيع الأطلسي شرقا خاصة الذي أصبح الناتو فيها أكثر قربا من الحدود الروسية، إذ تبلغ المسافة الفاصلة بين نارفا الإستونية وسانت بطرسبورغ 134 كيلومترا فقط (محمود، 2023).

(1) الملاحظة المنهجية أنه في عهدة الرئيس الأمريكي ترامب، حثّ أعضاء الناتو على مضاعفة الإنفاق العسكري سنوياً من 2% إلى 4% من الناتج المحلي الإجمالي، لتخفيف العبء عن أمريكا التي تصل مساهمتها إلى نحو 70% من إجمالي نفقات الحلف العسكرية، منتقدا المانيا للمساهمة في نفقات الحلف وفعلاً أعلن المستشار الألماني أولاف شولتس عن رصد ميزانية تصل إلى 100 مليار يورو لقطاع الدفاع، وتعهد بإنفاق 2% من الناتج الإجمالي على الجيش حتى عام 2024.

(2) ويدل اتجاه التصعيد مع روسيا بعداً أمنياً قد يصبح بحر البلطيق بحيرة أطلسية من خلال تغير البيئة الأمنية والجيوسياسية، من بينها فنلندا التي ترتبط بحدود برية مع روسيا، والسويد التي تربطها حدود مباشرة مع روسيا، من خلال جزيرة جوتلاند التي تبعد نحو 330 كيلومتر عن روسيا، وتعتبر السويد المنفذ الوحيد لبحر الشمال.

(3) ولذا كانت موسكو على إعادة التوازن الأمني في محيطها الجغرافي. وكل القراءات السياسية ترجح أن يشتد التنافس على هذه النقطة الجغرافية نتيجة لآثار الاحتباس الحراري وانحسار للجليد، الذي ستكون منطقة مهمة لاستغلال موارده وثرواته، وخاصة وأن رُبع الاحتياطي العالمي من النفط. يوجد في هذه منطقة القطب الشمالي.

(4) كما يعتبر انضمام فنلندا إلى حلف الناتو ولاحقاً السويد، تهديداً أمنياً في تمدد الأطلسية (شلي، 2023) من خلال تواجد كل إلى لاتفيا، وإستونيا، وليتوانيا، وبولندا، والنرويج والذي سيؤثر حتماً على فعالية روسيا في الأمن الأوروبي من جهة وعرقلتها للوصول إلى المياه الدافئة، ما يمنح الحلف سيطرة ونفوذ واسع في البلطيق، وبذلك يضاعف الحلف من طول حدوده مع روسيا من 708 كلم إلى 1931 كلم، مما يزيد من تأهيل العقيدة الدفاعية الروسية على بناء 12 قاعدة عسكرية على طول حدودها مع فنلندا.

وقد أشار وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر في منتدى دافوس في سويسرا، إلى أنه سيكون من الخطورة بمكان بالنسبة للغرب الانغماس في مزاج اللحظة ونسيان مكانة روسيا ودورها التاريخي في ضمان الأمن للقارة الأوروبية، إذ تعد جزءاً لا يتجزأ من منظومة الأمن الأوروبي، فضلاً عن الحاجة الأوروبية الملحة لموارد الطاقة الروسية.

(5) كما أن تمدد حلف الناتو على الحدود الروسية، يدفع روسيا إلى إعادة النظر في دور منظمة معاهدة الأمن الجماعي، التي تضم جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق وهي: روسيا وأرمينيا وبيلاروس وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، والإشارة إلى تحويل المعاهدة إلى تحالف أشبه بحلف وارسو السابق.

(6) وأدت الحرب الأوكرانية إلى التوسع الأطلسي واستمالة روسيا نحو القسم الآسيوي الذي يمثل ثلاثة أرباع مساحتها في آسيا والتقارب الاستراتيجي مع الصين من أجل صياغة نظام عالمي جديد اقتصادياً وسياسياً وأمنياً.

5. أوكرانيا تمثل النقطة الجغرافية الفاصلة بين الأوراسية والأطلسية

قامت روسيا الاتحادية بضم أقاليم في محورها الجيو استراتيجي، منطقة دونباس الصناعية (شمال شرق) وشبه جزيرة القرم (جنوباً)، بشكل كلي أو جزئي، بعد استفتاء يرفض نتائجه المجتمع الدولي بقيادة أمريكية-أوروبية. (الطراونة، 2023، صفحة 53) وتشكل هذه المناطق 19.4% من الأراضي الأوكرانية ضمت روسيا 11.9% منذ بداية الحرب في 24 فبراير 2022، وفق تقديرات معهد دراسات الحرب (ISW) Institute for the Study of War.

كما ضمت زاباروجيا التي يحدها البحر الأسود ويوجد فيه أكبر محطة للطاقة النووية في أوروبا وتطل على نهر دنيبرو وتعد واحدة من أكبر 10 محطات النووية في العالم، وتحتوي على 6 مفاعلات نووية، كما أن 88% من أراضيها تمتاز بأهمية كبرى للقطاع الزراعي.

ومع استعادة روسيا لميناء سيياستوبول الذي يعتبر منفذا إلى البحر الأسود، والبحر المتوسط والشرق الأوسط، يتم غلق أهم المنافذ البحرية على الحلف الأطلسي في توسعه في أوروبا الشرقية. ومن نافلة القول أن توقع المفكر الجيوسياسي الروسي، ألكسندر دوجين، في عام 2009، أن أوكرانيا كيانين منفصلين؛ شرق أوكرانيا وغرب أوكرانيا، وأن الجزء الشرقي من أوكرانيا سيكون متحالفا مع روسيا، وأن الجزء الغربي سيتطلع دائما نحو أوروبا.

وتتملك أوكرانيا أول احتياطي أوروبي من خامات اليورانيوم، والثانية من خامات التيتانيوم وعاشر احتياطي عالمي من هذه المادة، وثاني احتياطي عالمي من خامات المنغنيز (2.3 مليار طن، أو 12 بالمئة من الاحتياطيات العالمية)، وكذا ثاني احتياطي عالمي من خام الحديد (30 مليار طن)، وثاني احتياطي خام من الزئبق الأوروبي. إلى جانب ذلك، فهي تمتلك أيضا ثالث احتياطي أوروبي من الغاز الصخري (22 مليار متر مكعب)، سابع أكبر احتياطي فحم بالعالم (33.9 مليار طن) ويمكنها تلبية الاحتياجات الغذائية لنحو 600 مليون شخص، كما أنها المصدر الأول لزيت عباد الشمس في العالم، وهي ثاني منتج للشعير ورابع مصدر عالمي له، وثالث منتج للذرة في العالم ورابع مصدر، ثاني أكبر شبكة خطوط أنابيب غاز في أوروبا والرابعة في العالم (142.5 مليار متر مكعب من سعة إنتاج الغاز في الاتحاد الأوروبي). وهي تمتلك ثالث أكبر أسطول نووي في أوروبا والثامن في العالم، وثالث أطول شبكة سكك حديدية في أوروبا و11 عالميا (21700 كم). و ثالث منتج عالمي لأجهزة تحديد ومعدات التتبع (بعد الولايات المتحدة وفرنسا)، وثالث مصدر للحديد في العالم، ورابع أكبر مصدر للتوربينات لمحطات الطاقة النووية، ورابع مصّنع في العالم لقاذفات الصواريخ، ورابع مصدر للتيتانيوم في العالم، والمصدر الثامن في العالم للخامات والمركبات المعدنية، والمصدر التاسع عالميا في صناعة السلاح وأثناء اكتشاف احتياطيات النفط والغاز الرئيسية في البحر الأسود تسارعت العديد من الشركات المهمة عليها، فحصلت شركات Exxon Mobil إكسون موبيل و Shell شل و Chevron شيفرون على تصاريح التنقيب منذ 2012. وفي نوفمبر 2013 عقدت أوكرانيا اتفاقية مع شركة الكهرباء الفرنسية EDF وشركة ENI إيني الإيطالية لاستغلال الهيدروكربونات بشرق شبه جزيرة القرم لإنتاج 3 ملايين طن من النفط سنويا.

1.5 أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا:

ومن خلال هذه المعطيات تؤكد أن أوكرانيا تمثل لروسيا البناء الأساسي لمجالها الجيوستراتيجي الأوروبي. وغياب كيف عن موسكو سقوطا حرا في جدار الأمن الاستراتيجي الروسي - الأوراسي. (Singh, 2023, p. 150) فالبحر الأسود

منفذاً مائياً يصل روسيا (عبر مضيق البوسفور) بالبحر الأبيض المتوسط متوسطاً ثلاث قارات، أوروبا، آسيا وأفريقيا، وهو في نفس الوقت ممرًا تجاريًا عالميًا يصل روسيا بالدول الشرقية في أوروبا، مثل رومانيا وبلغاريا. والسيطرة على سواحل البحرين الأسود وآزوف يجعل أوكرانيا دولةً حبيسةً منقطعةً عن المسطحات المائية وهي وضعية ملائمة لفرض الأمر الواقع مابعد الحرب.

تعتبر أوكرانيا هي امتداد روسيا نحو العالمية على "قلب العالم"، وأكدها الاستراتيجي البريطاني هالفورد جون ماكيندر على أنها مركز الثقل الاستراتيجي والسيطرة على النظام العالمي والحرب الاستباقية الروسية على أوكرانيا، هي رد فعل لثلاثة عقود من التوسع لحلف شمال الأطلسي حول محيط روسيا، وصولاً إلى حدودها. (الطراونة، 2023، صفحة 54)

إن تسارع الأحداث مع تعدد اللاعبين، أصبحت الأزمة أكثر تعقيداً من خلال اعتماد نظرية تحول القوة بين الأطلسية والأوراسية، ويبدو أن نظرية اللعب تعزز دور الفاعلين واللاعبين بين الأطلسية والأوراسية التي ساهم فيها أستاذ الرياضيات جون ناش، التي كانت مفصلة في انتقال النظرية إلى الاقتصاد والعلاقات الدولية من خلال تضارب المصالح وصولاً إلى الخيارات الممكنة، حسب النتيجة المرغوبة، في النقاط الآتية:

✓ ألعابٌ تنافسية، بحيث يسعى كل طرفٍ لتحقيق مصالحه في أبعادها المختلفة مع تحديد نقطة التوازن لمصلحه، وهي تسمى "توازن ناش".

✓ ألعابٌ تعاونية، بحيث تتشكل فرص وأحلاف تحقق مصالح مشتركة يسعون لتحقيق قيمة شابلي Value Shapely و التي تعني تحقيق الموقف العادل بدلاً من المصلحة.

إذ أن "قيمة شابلي"، تعبر عن نقطة المصلحة المشتركة التي تعطي كل لاعبٍ قدرًا من المصلحة أكثر مما كان سيحصل عليه. التي تمثل الحافز للعب الجماعي، بحيث تخفض تكاليف اللاعبين وتزيد في أرباحهم. إنها ليست الحالة المثلى لمصلحة جميع اللاعبين بصورة متساوية، لكنها النقطة التي تحقق الموقف العادل.

تطبيقاً لهذه النظرية على الحرب في أوكرانيا، فإنه من الممكن أن توزيع التكاليف كما هو الحال بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي وبين روسيا الاتحادية ودول أوروبا الشرقية المتحالفة مع روسيا والصين، ويعطي الأطراف المتصارعة نقاط توازن، قد تساهم في وقف الحرب، وتأسيس استقرار مؤقت في المنطقة. إن اللعبة الأوكرانية تمثل نموذجاً عن ألعاب متباينة، صراعية وتعاونية، بين اتجاهين سياسيين اقتصاديين بقيادة متباينة كلها أعضاء دائمة في مجلس الأمن الدولي، تريد حسم القيادة العالمية.

في حالة الألعاب التنافسية والصراعية، وفق توازن ناش، الذي يمثل أفضل سيناريو لها، تريد أوكرانيا خروج القوات الروسية من أوكرانيا، وعودة الوضع إلى طبيعته قبل العملية العسكرية، وتشديد العقوبات الغربية على روسيا، ومتابعة مسار الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، وتطوير اندماجها في المنظومة الغربية.

أما نقطة التوازن بالنسبة لروسيا، تتمثل في تحقيق الضمانات الأمنية، الذي يشمل منع أوكرانيا من الانضمام إلى الناتو، والاعتراف بالجمهوريتين في الدونباس، وإعطاء الروس -الأوكرانيين حقوقهم السياسية والثقافية، كذلك نزع وتحديد مستوى السلاح الثقيل من أوكرانيا، ومنعها من إنتاج سلاح نووي.

أما نقطة التوازن بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، تتحدد في استكمال العقوبات على روسيا، وإخراجها من أوكرانيا، وإبقاء أوكرانيا مرشحاً إلى الانضمام إلى الحلف الأطلسي وإلى الاتحاد الأوروبي، سعياً لإبقاء الساحة الأوكرانية مساحةً للضغط على روسيا جيوبوليتيكية وعلى الأوروبيين لتبقى تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية أمناً واستراتيجياً. (محمد عبد الحليم، 2022)

6. خاتمة:

يمكن القول أن ما نتج عن الصراعات في التسعينيات والخطاب الانتصاري للولايات المتحدة الذي جاء بعد سقوط الاتحاد السوفياتي في عام 1991، وإعلان نهاية الجيوبوليتيك وترجيح الجيواقتصاد Geo economics مع انتشار وجدولة العولمة من خلال الصناعات الإعلامية والأمنية، التي حاصرت الإنسانية على مبادئ الديمقراطية الليبرالية. مما سيؤدي على نهاية التاريخ بانتهاج المواجهة الجيوبوليتيكية، حسب فرانسيس فوكوياما، خاصة أنها ارتبطت باستجابات جيوبوليتيكية من الأمر الواقع الذي فرض على يوغوسلافيا وتفتيتها إلى سبع دول (صربيا، الجبل الأسود، البوسنة، الهرسك، سلوفينيا، كوسوفو، مقدونيا الشمالية، والحروب على الصومال والعراق وهايتي واليمن والسودان وليبيا ومالي والنيجر وغيرها، واستغلال مبدأ التدخل الدولي الإنساني من الولايات المتحدة لتدمير دول وإنهاكها مع تفكيك نسيجها الاجتماعي، كل هذه النقاط الجغرافية أكدت أن الصراع على الجيوبوليتيك لم ينته، كما حاولت المركزية الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التسويق لها إعلامياً وسياسياً رغم إصرار واشنطن وحلفائها الغربيين على توسيع الحلف الأطلسي في اتجاه روسيا فعاد انتقام الجغرافيا (Revenge of Geography)، حسب المفكر الأمريكي روبرت كابلان (Kaplan, 2013, p. 48)

، لكن الرئيس الروسي بوتين وضع في مؤتمر ميونيخ للأمن عام 2007، مؤكداً المقاربة الجيوبوليتيكية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في تطبيقها سياسة احتواء على روسيا (مقاربة جورج كينان مهندس الحرب الباردة في مرحلة الاتحاد السوفياتي سابقاً)، لتمنحهم مكاسب جيوسياسية جديدة (الضمور، 2023).

ومن النتائج التي تأسست عليها هذه الدراسة:

1. أن الصراع في أوكرانيا في صلب نظريات الجيوبوليتيك (الطراونة، 2023، صفحة 68) ، نظراً إلى موقع أوكرانيا في حواشي أوروبا الشرقية، وبين روسيا وعند مداخل أوروبا الغربية، والتي ارتبطت منذ الرئيس الروسي بوريس يلتسين بفترة هدوء وفكرة التعاون مع الدول الغربية التي أسسها وزير خارجية روسيا أندريه كوزيريف في عام 1991، وترجيح كفة تيار التعاون مع المؤسسات الدولية إلى أن جاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الحكم في عام 2000، أعاد دور روسيا في جوارها الإقليمي والدولي.
2. أن موقع أوكرانيا الجيوستراتيجي يعتبر محور منطقة "قلب العالم"، التي أكدده ماكيندر، كما أنها تمثل نقطة الضعف في التفكير الاستراتيجي الروسي، في الحزام الروسي الغربي التي استندت على الأهداف الوقائية، لأن إعلان حرب جيوبوليتيكية على أوكرانيا إنما هو صد على توسع الحلف الأطلسي الذي يمثل تهديداً على الأمن القومي الروسي.
3. كما أن مسألة أوكرانيا تمثل حاجة روسيا للمناورة على الجغرافيا في وقت الحرب، نظراً لهشاشة الحدود الروسية الغربية، فمن دول البلطيق شمالاً، إلى جبال الكاربات في رومانيا جنوباً، يمتد السهل الأوروبي الشمالي، وهو الجزء الأهم من السهل الأوروبي الممتد من جبال الأورال حتى فرنسا وجبال البيرينيه، حيث لا توجد حواجز طبيعية قادرة على صد الغزوات. وهذه المنطقة كانت تاريخياً الممر للغزوات الأوروبية، ومنها حربا نابليون وهتلر. وحتى حين كان الاتحاد السوفياتي يمتد إلى وسط ألمانيا أيام الحرب الباردة، لم توفر المنطقة من موسكو إلى برلين قيمة تُذكر باستثناء المساحة الجغرافية والعمق الإستراتيجي، مما اضطر روسيا إلى التوسع غرباً لصنع مسافة فاصلة عن حدودها وعاصمتها.
4. كما أن قراءة السياسة الخارجية الأمريكية حسب مستشار الأمن القومي الأميركي زبيغنيو بريجنسكي، في كتابه "رقعة الشطرنج"، هو تأكيد على محورية الصراع على أوراسيا، من خلال منع أي قوة من التمدد في هذه المنطقة، والذي يعني أن أميركا تخسر هيمنتها. إن أوكرانيا تمثل مساحة من رقعة الشطرنج الأوراسية"، وذات وظيفة جيواستراتيجية بمنع روسيا من امتدادها كقوة برية نحو البحر الأسود، مع ضرورة مد النفوذ الأميركي في اتجاه روسيا من خلال سلسلة من سياسات الصراع والنفوذ الكبرى، حسب كتابه "رؤية استراتيجية" في عام 2012، وكذلك من خلال الوسائل "الناعمة"، لتصبح روسيا كياناً متناقضاً ومتخلفاً، لكن رد الفعل الروسي خص الحضور الاستراتيجي عبر النظرية الأوراسية لألكسندر دوغين.
5. وهذا ما نستدل منه من خلال التوظيف المنهجي لنظرية انتقال القوة (Tammen, 2001, p. 120) بين الدول الأطلسية والدول الأوراسية ، أنها تبقى في حدود البنية الهيكلية لأعضاء مجلس الأمن المؤسسين للتوازنات الدولية التي تتأرجح بين بقاء الأحادية القطبية التي تكيفت مع الظروف السياسية والأمنية والاقتصادية في تصدرها

6. المشهد السياسي الدولي منذ سقوط الاتحاد السوفياتي، حيث أن نموذج المركزية الغربية تصادم مع نماذج معرفية رافضة التكيف التام والشامل مع المنظومة الليبرالية الرأسمالية ذات الهوية الأمريكية نحو نماذج من الرأسماليات الأخرى التي تناقض البنى الفكرية والتأسيسية للرأسمالية الغربية والأمريكية مع اعتماد متبادل بهويات متعددة، تسعى في تقاسم الأدوار العالمية في صناعة القرار الدولي، مما رجح مقاربات التصادم الذي تجلّى في أكرانيا تحديداً، كأحد المداخل الجيوبوليتيكية في فتحت فضاءات الصراع والأزمات المتتالية، من أزمة الطاقة والغذاء والأمن، و تداخل فريد من نوعه بين مؤيد ومعارض ومحيد في صراع يترصد انتقال للقوة بين قوى دولية تعيد ترتيب قوتها بين ثنائية عسكرية، إعادة لثنائية قطبية بمتغيرات جديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية أو ثنائية قطبية تجمع التفوق العسكري والقفزة الاقتصادية النوعية والكمية التي ستضيف الصين بين القطبين الثنائي أو التعدد القطبي الذي يبحث عن التزام دولي يتقاسم المسؤولية الدولية وفق قدرات آدائها الاقتصادي والسياسي والأمني والثقافي الذي يميزها عن القوة الأولى والثانية والثالثة، وهذا ما يجعل عملية انتقال القوة ليس بالأمر السهل مع تداخل غريب بين الصراع والتنافس والتعاون في مسار خطي لم تشهده حركية العلاقات الدولية منذ الحرب الباردة.

7. قائمة المراجع:

المؤلفات العربية:

أنس محمد الطراونة. (2023). عودة فلاديمير بوتين والتحديات الروسية الغربية. الأردن: دار الخليج للنشر و التوزيع.

بول دانييري. (2022). أوكرانيا و روسيا: من طلاق متحضر إلى حرب همجية. (يزن الحاج، المترجمون) قطر: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.

علاء الدين رسلان. (2023). حرب أوكرانيا: تحليل المسار التاريخي للأزمة ودراسة لموازين القوى العسكرية والقوى الناعمة تحليل الجوانب الاستراتيجية و التكتيكية للصراع تحليل استشرافي لمستقبل النزاع. سوريا: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.

عماد مؤيد المرسومي. (2022). دبلوماسية الوقوف بين الأضداد: حسابات الربح والخسارة في الموقف الصيني تجاه الحرب الروسية على أوكرانيا. الامارات: مركز تريندز للبحوث و الاستشارات.

محمد الكوخي. (2015). الأزمة الأوكرانية وصراع الشرق والغرب: جذور المسألة ومآلاتها. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

المؤلفات الأجنبية:

- Dolan, C. J. (2023). *The Politics of U.S Foreign Policy and NATO: Continuity and Change From The Cold War to the Rise of China*. U.S.A: Publisher Palgrave Macmillan.
- Kaplan, R. D. (2013). *The Revenge of Geography: What the Map Tells Us About Coming Conflicts and the Battle Against Fate*. U.S.A: Random House Trade Paperbacks.
- Mearsheimer, J. (2003). *The tragedy of Great Power Politics*. New york: W.W.Norton.
- Organski, A. (1968). *World Politics*. U.S.A: Publisher Alfred A.Knopf.
- Sarotte, M. (2021). *Not One Inch: America, Russia, and the Making of Post-Cold War Stalemate*. U.S.A: Yale University Press.
- Singh, D. (2023). *The Tripartite Realist War: Analysing Russia's Invasion of Ukraine*. UK: Palgrave Macmillan Cham.
- Tammen, R. L. (2001). *Power Transitions: Strategies for the 21st Century*. U.S.A: CQ Press.
- Varvelli, A., & Mezran, K. K. (2019). *The MENA Region: A great power competition*. Italie: Atlantic Center.
- W.Kolodko, G. (2023). *Global Consequences of Russia's Invation of Ukraine: The Economics and Politics of the Second Cold*. Poland: Springer Cham.

المواقع الالكترونية:

أحمد الشنقيطي. (01 23 ,2022). أمريكا وروسيا.. قراءة في القوة العسكرية وسيناريو المعركة. تاريخ الاسترداد 07 07 ,2022، من البيان:

<https://www.albayan.ae/world/global/2022-01-23-1.4352523>

أميرة محمد عبد الحليم. (07 ,2022). الحرب الروسية - الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي. تاريخ الاسترداد 23 01 ,

2023، من مركز الأهرام: <https://acpss.ahram.org.eg/Malafat/13/index/0.aspx>

أمين شلي. (27 07 ,2023). في أصول الحرب الباردة الجديدة. تاريخ الاسترداد 02 08 ,2023، من المصري

اليوم: <https://www.almasryalyoum.com/news/details/2943155>

حازم سالم الضمور. (06 03, 2023). مؤتمر ميونيخ 2023 ومفترق الطرق في النظام الدولي العالمي الحالي. تاريخ

الاسترداد 16 10, 2023، من: Strategiecs think tank

<https://strategiecs.com/ar/analyses>

عبد الهادي محمود. (25 07, 2023). لماذا يقرع الناتو طبول الحرب بدلاً من السعي لتحقيق السلام؟ تاريخ الاسترداد

29 08, 2023، من الجزيرة:

<https://www.aljazeera.net/opinions/2023/7/25/>

عبد الوهاب تدمري. (23 01, 2023). هل سيشهد العالم حرباً باردة جديدة بأقطاب متعددة؟ تاريخ الاسترداد 12

03, 2023، من لكم:

<https://lakome2.com/opinion/295377>

محمد عباس ناجي. (07 06, 2014). داخل الدائرة: "تحول القوة" كمدخل لفهم المنافسات الإقليمية والدولية. تاريخ

الاسترداد 20 10, 2023، من السياسة الدولية:

<https://www.siyassa.org.eg/News/3812.aspx>

مصطفى علوي. (09 01, 2014). قطبية لا تماثل، تحولات السياسة الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

تاريخ الاسترداد 17 10, 2023، من السياسة الدولية:

<https://www.siyassa.org.eg/News/3470.aspx>

ناصر حني. (08 11, 2021). هل من حرب باردة جديدة؟ تاريخ الاسترداد 27 10, 2023، من الشروق:

[id=289ec933-&https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=08112021](https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=08112021)

7522-4df7-8d69-d1eb69763800